مقتل

السُليك بن السُلَكة

obeikandl.com

obeikandl.com

ترجمته[١]

هو السُليك بن عمرو بن يثربي أحد بني مقاعس، ويعود نسبه إلى سعد مناة بن تميم.

والسُلكة أمه، وهي أَمَةٌ سوداء أخذ عنها سواده، وهو أحد صعاليك العرب، وظاهرة التصعلك ظاهرةٌ عرفها المجتمع الجاهلي، قام بها أفراد احتقرهم المجتمع القبلي فعاشوا على هامشه، لكنهم استطاعوا أن يجعلوا من حياتهم أسطورة يتناقلها الناس، لأجل مغامراتهم وتشردهم في الصحراء وبين البلدان.

فكان السُليك واحداً من هؤلاء الصعاليك، وكان مشهوراً من بينهم بأنه عدَّاء لا يشق له غبار، حتى ضُرب المثل به، فقيل: أعدى من السليك .

وعرف السُليك أيضاً بفتكه، وفي سيرته أكثر من قصة تدل على ذلك، منها مثلاً: أنه خرج يوماً ومعه رجلان من بني الحارث ابن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم يقال لهما: عمرو وعاصم، وهو يريد الغارة، فمر على حي بني شيبان في ربيع والناس مخصبون في عشية فيها ضباب ومطر، فإذا هو ببيت قد انفرد من البيوت، وقد أمسى، فقال لأصحابه: كونوا بمكان كذا حتى آتي

(١) انظر ترجمته موسعة في: الشعر والشعراء (ص٢١٥)، والأغاني (٣٤٦/٢٠)، ومقدمة ديوان الشنفرى والسليك بن السلكة للأستاذ طلال حرب.

أهل هذا البيت، فلعلي أصيب لكم خيراً أو آتيكم بطعام، قالوا: نعم فافعل.

فانطلق وقد أمسى وجنّ عليه الليل فإذا البيت بيت رُويم، وهو جد حوشب بن يزيد بن رويم، وإذا الشيخ وامرأته بفناء البيت، فأتى السليك البيت من مؤخره فدخله، فلم يلبث أن أراح ابنُه بإبله، فلما أراحها غضب الشيخ وقال لابنه: هلا كنت عشيتها ساعة من الليل؟ .

فقال له ابنه: إنها أبت العشاء.

فقال: "العاشية تهيج الآبية" فأرسلها مثلاً.

ثم غضب الشيخ ونفض ثوبه في وجهها، فرجعت إلى مراتعها ومعها الشيخ، حتى مالت بأدنى روضة فرتعت، وجلس الشيخ عندها لتتعشى، وغطى وجهه بثوبه من البرد، وتبعه سليك، فلما وجد الشيخ مفتراً ختله من ورائه فضربه فأطار رأسه، وصاح بالإبل فطردها، فلم يشعر صاحباه وقد ساء ظنهما وتخوفا عليه، حتى إذا هما بالسليك يطردها، فطرداها معه، وقال سليك في ذلك:

وعاشيةٍ راحت بطاناً ذعرتها
بسوط قتيل وسطها يتسيف[١]

(١) يتسيف: من تسيفه؛ ضربه بالسيف.

كـأن عليـه لون برد مـحـبـر
إذا مـا أتاه صـارم يتلهف
فـبـات له أهلٌ خـلاء فناؤهم
ومـرت بهم طيـرٌ فلم يتـعـيـفـوا
وباتوا يظنون الظنون وصحبتي
إذا مـا علواْ نشـزاً أهلوا وأوجفـوا
وما نلتها حتى تصعلكتُ حقبة
وكـدت لأسـبـاب المنيـة أُعـرف
وحـتى رأيت الجوع بالصيف ضرني
إذا قمت تغشاني ظلال فأسدف[١]

ومن مـغـامـراته -أيضـاً- أن طلائع من بكر بن وائل أرادت الإغـارة على بني تميم قـوم السُليك، فـقـالوا: إن علم بنا السُليك أنذر قـومـه، فـبـعثوا له فـارسين ليقـتـلاه، فلمـا أحـاطا به انطلق يمحص[٢] كـأنه ظبي، فطارداه طوال اليـوم وقـالا: إذا كـان الليل أعياه ثم سقط أو قصَّر عن العدو فنأخذه .

فلمـا أصبـحـا وجدا أثره قـد عـثر بأصل شـجـرة فنـزا عنهـا وندرت[٣] قوسـه فـانحطمت، فوجدا رقصـّدةً[٤] منهـا قـد ارتزت[٥]

(١) أسدف يسدف: أظلمت عيناه.
(٢) أي يُسرع.
(٣) أي سقطت .
(٤) أي قطعة.
(٥) أي أثبتت.

بالأرض. فقالا: ما له أخزاه الله! ما أشده! وهما بالرجوع، ثم قالا: لعل هذا كان من أول الليل ثم فتر، فتبعاه، فإذا أثره متفاجاً قد بال في الأرض يخدها، فقالا: ماله، قاتله الله! ما أشد متنه، والله لا نتبعه أبداً، فانصرفا.

opeikandl.com

مقتلـه

كانت نهاية السليك بن السُلكة في مغامرة من مغامراته التي اشتهر بها، وبعد أن قال قصيدة أثارت عليه الأعداء.

فقد خرج السليك يوماً يتصعلك، فلقي رجلاً من خثعم في أرض يقال لها (قمة) بين أرض عقيل وسعد تميم، وكان يقال للرجل (مالك بن عمرو بن أبي ذراع بن جثم بن عوف)، وكانت مع الرجل امرأته، فتعاهدا على أن لا يخون الرجل صاحبه، إلا أن السُليك لم يف بعهده، حيث تغافل صاحبه في مغيب له فاعتدى على زوجته، التي خوفت السليك بقومها، لكنه لم يبال بذلك وأنشأ يقول:

تهددني كي أحذر العام خثعماً

وقد علمتْ أني امرؤ غير مُسلم

ومـــا خـــثـــعم إلا لئـــام أرقـــة

إلى الذل فالاسحاق تنمي وتنتمي

فبلغت قصيدته تلك: شبيل بن قلاه وأنس بن مدرك الخثعميين، فثارت حميتهما لقومهما، فانطلقا مع بعض قومهما في أثر السليك، الذي لم يرعه إلا وخيلهما قريب منه، فأنشأ يقول:

من مـبلغ حـرمي أني مـقـتـول
يا رب نهب قـد حـويت عـثكول[١]

ورب قـرن قـد تركت مـجـدول
ورب زوج قـد نكحت عُطْبُـول[٢]

ورب عـان قـد فككت مكبـول
ورب وادٍ قـد قطعت مـسـيـول

فقال أنس عند ذاك لصاحبه: إن شئت اكفني القوم -أي قوم السُليك ممن كانوا معه- وأنا أكفيك الرجل.

ثم شد أنس على السليك فقتله، وقتل شبيل ومن معه أصحاب السليك، ثم قال أنس بعد ذلك عندما طُلب منه أن يدي[٣] السُليك: والله لا أديه، وأنشأ يقول:

كمْ من أخ كـريم قـد فـجـعت به
ثم بقـيت كـأني بعـده حـجـرُ

لا أسـتكين على ريب الـزمـان ولا
أغـضي على الأمـر يأتي دونه القـدرُ

مـردى حـروب أدير الأمـر جـائلة
إذ بعـضـهم لأمـور تعـتـري جـزرُ

---

(١) أصل العثكول: عذق النخلة
(٢) العطبول: المرأة الحسنة.
(٣) أي يدفع دينه، وكان قود طلبها منه من أجار السليك .

obeikandl.com

قد أطعن الطعنة النجلاء أتبعها
طرفاً شديداً إذا ما يشخص البصرُ

ويوم حمضة مطلوب دلفت له
بذات ودقين لما يُعفها المطر

إني وعقلي سليكاً بعد مقتله
كالثور يُضرب لما عافت البقر

لقد أسرف السليك على نفسه باعتدائه على الآخرين، فكانت نهايته عقوبة من الله لكل من سعى بالفساد في الأرض.

❀ ❀ ❀

obeikandl.com